

أنيسة النجار: حكاية حب

كلمة رائد شرف الدين

بمناسبة الاحتفال التكريمي للسيدة أنيسة النجار
تقديرًا " لنضالها وعطاءاتها الإنسانية المشرفة وبمناسبة بلوغها المئة
٢٦ حزيران ٢٠١٣ | الجامعة الأميركية - بيروت

إنها حكاية...

حكاية حب

قبل مئة عام ولدت زهرة تباشرت بها الأفاح
وداعبت وجوه الصغار نسائم الصباح
وهللت عصائب الطير لأنسية ضحكاتها صداح

منذ مئة من السنين جاءت...

...حبا" جاءت

وقبل أن تقوى على الخطو

زعق الكون إنذارا" ودمارا"...

...سقط حرف زائد في قلب الحب:

حرب... حرب... حرب...

...عصفت بالسكينة الأعاصير

والتهب الأوار...

وكيومنا، هناك من استبشر

وهناك من أرعده الرعب

وليس منهما من أسماها ربيعا"

الحرب حرب، ولن تكون يوماً "ربيعاً"..
مأساة تجر مأساة حتى على أباطرة الحروب.

جاءت حبا"..
والحرف الزائد قصم الحب..
وكما العصافير هامت
إلى سكون الشاطئ هي أوت
تخط حروفا"..
والحرف المفرد لا معنى له
والحرف الزائد قتال
فأين الحرف المفضل؟

وزعت الحروف
وشوشت الحروف
فتماوجت
وتجمعت لتمهدي للطفلة معناها
وعلى صفحة قلبها الناصع نقشت عبارة (حر)

..واشتد تهامس الحروف
تشاورت
تداخلت
تنورت بعبارة (رب)
وهامت بمحراب قدس..
وعلى أبواب الربوبية عكفت تصلي إصلاحاً"
والحرف صفة في إنسان الله
حر ورب وسكينة في سبح صلاة
حرف أول من حرٍ وحرف ثاني من ربٍ
...وعادت حبا لتواجه الحرب
بنفس الحروعون الرب

يا روضة انسنا،
في وسط منتك جئت
وفي محطة من دفع حبك
بعثت بي وآخرين للتمييز بين الحرف الناقص وذاك الزائد...
وعُدنا... وها نحن، وبعد حوالي أربعين عاما"
نعيش بحثا" عن مشترك بين حرف ناقص نعوه
وحرف قاسم في لحد مددوه
والبقية تأتي.

يا حبا الكبير،
كبير من بلادي تحدث عن "بيت بلا سقف ولا أبواب"^١
وكبير آخر أخ "لبيت بمنازل كثيرة"^٢
لمن البيت البلا سقف ولا أبواب؟
ومن يشغل المنازل الكثيرة؟
ليس لنا، نحن أولادك الذين وعوك حبا"،
أن نعيش إلا الحب...
لأنك أدركت أن الحب رسالة:
رسالة الفطرة في الخلق لبلوغ الحق وإعمار الوجود
ذلك لأنه تواصل الأرض والسماء

أبها القلب الكبير،
وأنت في دخولك المئة الثانية
رفيف جناحك يظللنا
نعيش ما تعيشين
شموخ الحرية في الأرض
وحرية العبودية للسماء.

دمت لنا

^١ إشارة إلى الراحل غسان تويني.

^٢ إشارة إلى الراحل كمال الصليبي.